منهج التفسيرأبوالليث السمرقندي في تفسيره "بحرالعلوم"

الباحث

اسم : هيري شاه بوترا

الرقم : 19870613201908100 1

كليةصحة المجتمع

الجامعةالإسلاميةالحكوميةسومطرةالشمالية

2021

التجريد

عنوان خطت البحث يعنى منهج أبو الليث السمرقندي فى تفسيره المسمى بى "بحر العلوم" يبدأ هذا البحث بخلفية اختيار الموضوع الذي يبين عما يبحث عن منهج أبو الليث السمرقندي, والغرض الأساسي هو لمعرفة ترجمة الامام السمرقندي من ناحية نسبه وبيئته ولمعرفة منهج الامام أبو الليث فى تفسيره بى "بحر العلوم". فوائد هذا البحث يعنى لزيادة المعرفة والعلوم للطلاب الذين يرغبون فى توسيع الثقافاتا الاسلامية, ولزيادة المعلومة للمجتمع الاسلامية عن رأى السمرقندي الذى استخدمه فى تفسيره.

وأما المراجع الحاجية يعنى المعلومات المتمّمة للعلومات الضرورية التي تتكوّن من الكتب التعلقة فى هذا البحث, مثلا: البرهان فى علوم القرأن ومعجم البلدان, المراجع التحسنيّة: هي المراجع المكمّلة للمراجع الضرورية والحاجية مثلا: القوامس وغيره.

محتويات البحث

التجريد ..... أ
محتويات البحث ..... ب
الباب الأول: مقدمة

أ. خلفية اختيار الموضوع 1
ب.تحديد البحث 2
ج. أغراض البحث وفوائضه 2
د. المصطلاحات 2
ه. طرق البحث 3
و. منهج البحث 4
الباب الثاني: ترجمة أبو الليث
الفصل الأول
أ. إسمه 5
ب.كنييته 5
ج. لقبه 5
الفصل الثاني: أسرته وبيئته
أ. أسرته 6
ب.بيئته 6
الفصل الثالث: شيوخه وتلاميذه
أ. شيوخه 7
ب.تلاميذه 7
الفصل الرابع: تصانيفه
أ. الفقه 8
ب.أصولالدين 8
ج. الزهد والرقائق 8
د. التفسير 9
الفصل الخامس: مولوده ووفاته
أ. مولوده 9
ب.وفاته 9
الباب الثالث: ألتفسير القرأن
الفصل الأول: نشأة غلوم القرأن
أ. التفسير فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم 10

ب.التفسير فى عهد الصحابة 11
ج. قيمة تفسير الصحابة 12
د. التفسير فى عهد التابعين 13
ه. تاريخ التفسير فى عهد التابعين 15
و. المفسرون المشهرون فى مرحلة التدوين 18
الفصل الثاني: منهج التفسير
أ. التفسير ينقصم إلى أربعة مناهج 18
الفصل الثالث: طرق التفسير
أ. التفسير بالمأثور 19
ب. التفسير باالرأئ 22
ج. حكم التفسير باالرأئ 22
الفصل الرابع: ألوان التفسير 25
الباب الرابع: منهج التفسير "بحر العلوم" لأبى الليث السمرقندي
الفصل الأول: منهج علوم القرآن
أ. منهاجا فقهيا 26
ب. القراءة القرأنية 28
ج. أسباب النزول 30
د. الناسخ والمنسوخ 31
ه. المكى والمدنى 33
الفصل الثاني: منهاجا بيانيا 33
الفصل الثالث: منهاجا لغويا 35
الفصل الرابع: الإسرائيليات فى تفسير أبي الليث 36
أ. أقسام الإسرائيليات 37
ب. الإسرائيليات فى لتفسير أبى الليث السمرقندي 38
الباب الخامس: الخاتمة 40
المراجع 42

الباب الأوّل: مقدمة

أ. خلفية اختيار الموضوع

الحمد لله الذي جعل كتابه المبين كافلا ببيان الأحكام، شاملا لما شرعه لعباده منه الحلال والحرم، مرجعا للأعلام عند تفاوت الأفهام وتباين الأقدام وتخالف الكلام، قاطعا للخصام شافيا للسقام مرحما للأوهام. فهو العروة الوثقى التى من تمسك بها فا بدرك الحق القويم، والجاد الواضحة التى من سلكها فقد هدى الى صراط المستقيم.

والصلاة والسلام على رسوله أرسل بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين، ونذيرا للمخالفين أكمل به ديوان النبو، وختم به ديوان الرسالة، حكم باالفلاح لمن تبعه، وبالخسران لمن أعرض عنه، وضرب فيه الأمثال.

كما قال تعالى (أفلا يتدبرون القرأن أم على قلوب أفقالها)[1] ودل على آيات التوحيد ليتفكر (وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ)[2] ومعرفة أسباب نزوله وأحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ثم هو كلام المعجز وبحر عميق لا نهاية لأسرار علومه ولإدراك لحقا ئق معانه، ولاحصول لهذه المقاصد إلا بدراية تفسيره وإعلامه. لأن التفسير من دراسات الإسلامية وهو من أهم الدراسة القرأنية. وقد علمنا أن التفسير هو البيان ولو من وجه وكل ماعلى المفسر أن يكون حكيما يلاحظ حال من يفسر لهم على قدر طاقته. لاينتهى الدراسة التفسير فى البحث والنثر الذى قام به العلماء فى عصر من العصور. لكل المفسر له المنهج الخاص الذى يقوم به.

ولذالك وددت أن أكتب هذا البحث تحت العنوان منهج أبو الليث السمرقندى فى تفسيره بى "بحر العلوم"

ب.تحديد البحث

---

[1] سورة محمد: 24

[2] سورة النحل: 44

واشتمل هذا البحث فيما يلي:

أولا : ترجمة حياته

ثانيا : المنهج الإمام أبو الليث السمرقندى الذي إستخدمه فى تفسيره "بحر العلوم"

ج. أغراض البحث وفوائده:

وأما الأغراض الأساسية من هذا البحث فهي:

أولا : لمعرفة ترجمة الإمام أبو الليث السمرقندى من ناحية نسبه

ثانيا : لمعرفة المنهج الإمام أبو الليث فى تفسيره "بحر العلوم"

ثالثا : لزيادة المعرفة والعلوم للطلاب الذين يرغبون فى التوسيع الثقافة الإسلامية

رابعا : لزيادة المعلومة للمجتمع الإسلامى عن رأي السمرقندى الذي استخدمه فى تفسيره

د. المصطلحات

أبو الليث:

وهو نصر بن محمد بن ابراهيم الخطاب السمرقندى التوزي البلخي وقيل: نصر بن محمد بن أحمد أو محمد بن ابراهيم السمرقندى[3].

منهج: إسم المكان من نهح-ينهج أي طريق واضح.

ه. طريق البحث

تتكوّن طرق هذا البحث من موضوع البح,نوعيّته، منهجه، المعلومات ومراجعه، ودراسة المعلومات وطريقة جميع المعلومات التي تتعلّق بكتابة هذا البحث.

موضوع البحث:

[3] كشف الظنون، 1187/2 خيرالدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس الزركلى، دار الكتوب العلمية، بيروت -لبنان 1413 ه/1992 م

ولقد إخترت هذا البحث لدراسة منهج التفسير أبو الليث السمرقندي فى كتاب تفسيره بحر العلوم.

نوعيّة البحث ومنهجه:

ونوع هذا البحث هو الدراسة المكتبيّة ومنهجه هو المنهج الفلسفى.

المعلومات ومراجعها:

المعلومات التى تستعمل فى هذا البحث يعنى المعلومات المكتبيّة وأما مراجعها فهي:

المراجع الضرورية: يعنى المعلومات الأساسية المشتملة على الكتب الّتى كتبها الإمام السمرقندى, مثلا: التفسير بحر العلوم.

المراجع الحاجية: يعنى المعلومات المتتمّمة للمعلومات الضرورية الّتى تتكوّن من الكتب المتعلّقة فى هذا البحث، مثلا: البرهان فى علوم القرآن ومعجم البلدان.

المراجع التحسنية: هي المراجع المكمّلة للمراجع الضرورية والحاجية مثلا: القوامس والمعاجم وغيرها.

طريقة جمع المعلومات:

كما إستخدم الكتاب أن هذا البحث هو الدراسة المكتبيّة فطريقة جمع المعلومات منه بمطالعة المراجع الضرورية و الحاجية و التحسنية.

المعتمد فى كتابة البحث:

و. منهج البحث

ورتب الكاتب هذا البحث إلى خمسة أبواب تشتعمل على الفصول فيما يلي:

الباب الأول: مقدّمة تتكوّن من خلفيّة إختيار الموضوع, تحديد البحث، أغراض البحث وفوائده، المصطلحات وطرق البحث.

الباب الثانى: ترجمة الإمام أبو الليث السمرقندى تتكوّن من التعريف ابو الليث وأسرته، وبيئته، وشيوخه، وتلامذه، وتصانيفه.

الباب الثالث: كتاب بحر العلوم تتكوّن من ثقافته, تعريف بحر العلوم ومزاياه من كتب التفاسير.
الباب الرابع: منهج ابو الليث تتكوّن من منهج علوم القرآن، منهج بيانى، منهج اللغوى ولإسرائليات فى تفسيره.
الباب الخامس: الخاتمة.

الباب الثانى: ترجمة الإمام أبو الليث السمرقندي

الفصل الأوّل: التعريف بأبى الليث

أ. إسمه

هو أبو الليث نصر الدين بن محمد بن إبراهيم السّمرقندى[4]، صاحب كتاب تنبيه الغافلين.

ب. كنّيّته

[4] كشف الظنون، 1187/2 خيرالدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس الزركلى، دار الكتوب العلمية، بيروت -لبنان 1413 ه/1992 م

كنّي "بأبي الليث" وقد طاغت هذه الكنّيه على لإسم، حتى يكاد لايعرف إلا بها وقد تذكر الكنّيّة مصحوبة باالقب هكذا (حدث الفقيه أبو الليث)[5]

ج. لقبه

الفقيه: وهو لقب اشتهر به، يدلّ أنه وصل من علم الفقه مرتبة عظيمة لايدانيه فيها أحد من معاصره، ويدلّ على ذالك "ال" فكأنه أشدّ الفقيه، ليس غيره[6].

وقد أحبّ أبو الليث هذا اللقب, لأن النبي صلى الله عليه وسلّم لقبه به فى المنام و ذالك أنه لماّ صنّف كتابه "تنبيه الغافلين" عرضه إلى روضة النبي صلى الله عليه وسلّم، وبات الليل فرأى النبي صلى الله عليه وسلّم فناوله كتابه فقال: خذ كتابك يا فقيه, فانتبه فواجد فيه مواضعه محوه النبي صلى الله عليه وسلّم، فكان يتبرك بهذا اللقب لذالك[7]. ولقبه الأخر يعنى الإمام الهدى، وقد شاركه فى هذا اللقب أبو منصور الماتردي[8].

الفصل الثانى: أسرته وبيئته

أ. أسرته

لم تذكر شيأ فى كتب التراجم عن أسرته، لعلّه كان من أسرة عادية، لم يبرز منها سوى أبى الليث وأبيه، الذي يعد من أوّل شيوخه.

ب.بيئته

---

[5] انظر: مقدمة تفسير بحرالعلوم
[6] مرجع السابق
[7] أعلام الاخبار ورقة 126
[8] الجواهر المضؤة 360/3

سمرقندي: إحد مدن خراسان، يقال لها بالعربية سران، مبنيّة على جنوب وادى الصفد، ومرتفعة عليها وهي مدينة عظيمة بمناخها. وكانت هذه مدينة قبلة طلب العلم إذا رحل إليها العلماء والفقهاء والمتوصّفة، قال فيها الشاعر:

للناس من أخراهم جنة وجنّة الدنيا سمرقند[9]

وكانت بلاد ما ورأى النهر وخرسان فى عهد الدولة السامانية، مركز إشعاع للثقافة لإسلاميّة، فقد إهتمّت الأسرة المالكة بالعلم والعلماء، لهذا صرت تلك البلاد من أجل الأقاليم,وأكثر العلماء، معدن الخير, ومستقرّ العلم، وركن الإسلام المحكم، وحصنة الأعظام، فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك.

الفصل الثالث: شيوخه وتلاميذه

أ. شيوخه:

أوّلا: محمد بن الفضل

هو محمد بن الفضل بن عباس ابو عبد الله البلخي توفى سنة 319ه 931م صوفي شهي، من أجلة مشايخ خراسان. أخرج من بلخ، فدخل سمرقندى ومات فيها. من كلامه: ستّ خصال يعرف بها الجاهل: الغضب فى غير شيئ، والكلام فى غير نفع والعطية فى غير موضيعه، وإفشاء السر، والثّقة بكل أحد، وأن لايعرف صديقه من عدوّه[10].

ثانيا: الخليل بن أحمد[11]

ثالثا: محمد بن الفضل البلخي[12]

[9] معجم البلدان 121/5 ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت - لبنان

[10] حلياة الأولياء 330/10 ابي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

[11] البداية والنهاية 327/11 أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الطيبة 1420 ه/1999م

[12] حلياة الأولياء 233/10

ب. تلاميذه

اوّلا: لقمان بن حكيم الفرغانى

ثانيا: محمد بن عبدالرحمن الزبير

ثالثا: طاهر بن محمد بن أحمد بن نصر

رابعا: أحمد بن محمد أبو السهل

خامسا: نعيم الخطيب أبو مالك.[13]

الفصل الرابع:تصانيفه

أ. الفقه

أوّلا: عيون المسائل فى فروع المذهب الحنفى مطبوع بالهند

ثانيا: مقدّمة أبو الليث فى الصّلاة, دار الكتب المصرية

ثالثا: النوازل فى الفتاوى, دار الكتب المصرية

ب. اصول الدين

أوّلا: بيان عقيدة الأصول

ثانيا: رسالة فى المعرفة الإيمان

ثالثا: أسرار الوحي

رابعا: رسالة فى الحكم

ج. الزهد والرقائق

أوّلا: تنبيه الغافلين

ثانيا: بستان العارفين

ثالثا: قرّة الغيون ومفرح القلب

[13] مقدمة تفسير بحرالعلوم

د. التفسير

يعنى التفسير القرآن المسمى "بحر العلوم" الذى بحث الكاتب عنه، ولم يجد الكاتب غير ذلك فى مجال التفسير.

الفصل الخامس: مولده ووفاته.

أ. مولده

لم يعرف عن وجه تحديد العام الذى ولد فيه أبو الليث، ولكن المؤرخين ذكروا على وجه التقريب أن مولده كان 301 ه[14]

ب. وفاته

وكذا إختلف العلماء فى تحديد سنة وفاته, منها:

أوّلا: أن وفاته كانت سنة 375 ه[15]

ثانيا: ويقال أنه فى ليلة الثلاثاء سنة 373 ه[16]

ثالثا: أن وفاته كانت فى سنة 373 ه وقيل: سنة 375 ه[17]

الباب الثالث: التفسير القرآن

[14]مرجع السابق

[15]تاج التراجم فى طبقاة الحنافية لإبن قطلوبغا 346/2

[16]الجواهر المضؤة 196/3

[17] كشف الظنون2 /1187

لابد لنا أن نعرف عن تاريخ نشأة علوم التفسير، وكيف أن نعرف علوم القرآن قبل أن نعرف عنها ففى هذا البحث سأبيّن عن نشأة علوم التفسير، مذاهب التفسير، طرق التفسير مناهج التفسير.

الفصل الأوّل: نشأة علوم التفسير

أ. التفسير فى عهد النّبى صلّى الله عليه وسلّم

القرآن كتاب عربي مبين, نزل على رسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم ليبلغه قومه الفصحاء البغاء، فلم يستغلق فهمه الإجمال على معظمهم، إذا استثنينا ماتشابه منه فهمه العرب, وكان سببا فى دخول عدد كبير منهم فى الإسلام, ولكن معانى القرآن لاتحد ولايحاط بها، ولما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أكثر الخلق فهما لهذا الكتاب كان من مهمّاته الأساسية أن يبيّن للناس مانزل إليهم.

والقرآن يحوى نظرة إلى الحياة والإنسان جديدة على العرب، ومن أجل ذالك فهم محتاجون إلى مزيد من الرشح والبيان لها حتى يقفوا عليها, ويعوها حق الوعى، لاسيما وأن فى القرآن المجمل، والعام، والمشكل، وفيه مفردات لايفهم بعضهم، فقد كان بعض الصحابة يكتفى باالمعنى الإجمال اللآيات القرآن ويؤخذ بسحرها وجمالها.

إذن فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتفاوتون فى فهم القرآن تبعا لما يأتي:

١. تبعا لمواهبهم
٢. تبعا لإطلاعهم على لغتهم وأدبها ولهجاتها

٣. تبعا لمعرفتهم أسباب النزول

فإذن كثيرا من مواضعه القرآن كانت تثير بعض الأسئلة عند بعض الصحابة فيوجهون بها إلى رسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم فى حياته، وكان يسئل بعضهم بعضا عن معانى مفردات القرآن الغامضة والآيات بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم[18]

ب. التفسير فى عهد الصحابة

كانت مادة التفسير فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم قائمة على مايأتى من الأمور التالية:

١. تفسير القرآن باالقرآن

٢. ماكان يحفظه الصحابة من تفسيرأت النّبي الله صلّى الله عليه وسلّم

٣. ماكانوا يستنبطونه من الآيات، وكان يعتمد ذالك على قوّة فهمهم وإدراكهم

٤. ماكانوا يسمعونه من أنباء أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام.

أشهر الصحابة فى التفسير:

١.عبد الله بن عبّاس

٢. عبد الله بن مسعود

٣. على بن أبى طالب

٤.أبي بن كعب

٥. أبو بكر الصّدّيق

٦. عمر بن خطّاب

٧. عثمان بن عفّان

٨. زيد بن ثابت

[18]لمحة فى علوم القرآن، صفحة 5، محمد بن لطفي الصابغ، مكتبة الشروق الدولية - بمصر

وأهمّ هؤلاء فى التفسير الأربعة الأوائل، وقد تمّ ترتيبهم حسب أهمّيّتهم فى التفسير وكثرة ممّا رستهم له، فأوسع الصحابة اشتغالا با التفسير هو عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما[19].

ج. قيمة تفسير الصحابة

ننظر فى التفسير المنقول عن الصحابة:

١. فإن كان مرفوعا إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فهو حديث، له حكم الحديث أي يكون حجّة إن صحّ سنده.

٢.وإن لم يكن مرفوعا ننظر فيه فإن كان متلّقا بأسباب النّزول أو بما لا يكون من قبيل الرأي ولإجتهاد أعطى حكم المرفوع وكان حجّة إن صحّ سنده.

٣. أما إذا كان من قبيل الإجتهاد ولإستنباط أو ليس متعلّقا بأسباب النّزول كان موقوفا على الصحابة.[20]

ويتحصّل من ذالك أن التفسير المروي عن الصحابى إن كان متعلّقا بأسباب النّزول أو بما ل ايمكن أن يكون من الرأي ولإجتهاد بنفسهم.

د. التفسير فى عهد التابعين

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة باالتفسير، اشتهر بعض أعلام التابعين الذين أخذوا عنهم من تلاميذهم باالتفسير كذالك معتمدين في مصادره على المصادر التي جاءت فى عصر السّابق بالإضافة إلى ماكان لهم من إجتهاد ونظر.

---

[19] مرجع السابق: ص 5

[20] مرجع السابق: ص 6

قال محمّد حسين الذّهبي فى كتابه التفسير والمفسّرون: وقد إعتمد هؤلآء المفسّرون فى فهمهم لكتاب الله تعالى على ماجاء فنا لكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم. وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مماّ جاء في كتابهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق لإجتهاد والنظر فى كتاب الله تعالى.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيرا من أقوال هؤلاء التابعين فى التفسير قالوها بطريق الرأي والإجتهاد ولم يصل إلى علمهم شيئ فيها عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو عن أحد من الصحابة.

وقد قلت فيما سبق: إن ما نقل عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع أيآت القرأن، وإنما فسّروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض على تدرح كلّمابعُد الّناس عن عصر النّبي الله صلّى الله عليه وسلّم والصحابة، فاحتاج المشتغلون باالتفسير من التّابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزدوا فى التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء من بعدهم فأتموا تفسير القرآن تباعا، معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم فى القول، وعلى ما صحّ لديهم من الأحداث التى حدثت فى نزول القرآن، وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث[21].

[21] التفسير والمفسرون 1/99-100، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة 1421ه/2000م

لقد اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتقل كثير من أعلام الصحابة إلى الأمصار المفتوحة, ولدى كل واحد منهم علم. وعلى يد هؤلآء تلقى تلاميذهم من التابعين علمهم، وأخذوا عنهم، ونشأت مدارس متعدّدة.

ففى مكّة ونشأت مدرسة إبن عبّاس واشتهر من تلاميذه بمكّة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة بن عبّاس، وطاوس بن كيسان اليماني وعطاء بن أبى رباح[22]. وهؤلأء جميعا من الموالى، وهم يختلفون فى رواية عن إبن عبّاس قلة وكثرة، كما الختلف العلماء فى مقدار الثّقة بهم والركون إليهم، والذي ورد فيه شيئ ذو بال هو عكرمة، فإن العلماء يختلفون فى توثقه وإن كانوا يشهدون له باالعلم.

وفى المدينة اشتهر أبي بن كعب بالتفسير أكثر من غيره، وكثر ما نقل عنه ذلك. واشتهر من من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو باالواسطة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي[23].

وفى العراق نشأت مدرسة إبن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأى: وعُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين. اشتهر منهم علقمة بن قيس، ومسروق، وأسواد بن يزيد، ومرة الهمذاني، وعامر الشعبي، والحسن البصري وقتادة بن دعامةالسدوسي[24]. هؤلاء هم مشاهرون المفسيرون من التابعين فى الأمصار الإسلامية الذين أخذ عنهم أتباع التابعين من بعدهم. وخلّفوا لنا تراثا علميّا خالدًا.

---

[22] مناع القطان، ص 349، مكتبة المعارف 1421 ه/2000م

[23] مرجع السابق: ص 350

[24] مرجع السابق: ص 350

واختلفوا العلماء فيما أثر عن التابعين من تفسير إذا لم يؤثر فى ذالك شيئ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو عن الصحابة، أيؤخذ بأقوالهم أم لا ؟[25] فذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيره، لأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التى نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطاء فى فهم المراد. وذهب أكثر المفسّرين إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم، لأنه تلقّوه غالبا عن الصحابة. والذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره[26].

ه. تاريخ التفسير فيما بعد التابعين

هذا الفصل يتنوال موضوع تاريخ التفسير خلال اثني عسر قرن، أي منذ متنصف القرن الثاني الهجري حت العصر الحاضر، وليس ذالك مما يتسع له وقت الدراسة ولا منهجها، ومن أجل ذالك فسنقتصر على ذكر خطوط عريضة فى غاية لإيجاز.

إن التفسير القرآن الكريم لم يتوقّف عند مرحلة من مراحل التاريخ لإسلامى، ولن يتوقّف كذالك مادام هناك عقل يتفكر وقلب يتذكر[27]. ويمكننا القول بداية على ضوء ما تقدم فى هذا الصدد، إن التفسير القرآن الكريم مر بمراحل بارزة حاصل القول فيها كالآتي:

كان التفسير القرآن الكريم فى بداية الأمر مقصورا على التناقل عن طريق الرواية فحسب، إذ كان الصحابة رضوان الله عليهم يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم تفسيره لبعض الآيات والسور القرآنية، وكان

[25] مرجع السابق: ص 351
[26] لمحة فى علوم القرآن: ص 7
[27] مرجع السابق: 8

التابعون كذالك يروون عن الصحابة ما كان عندهم من تفسير المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أو مأاجتهدوا فى تفسيره وواضح من هذا أن التفسير فى هذا المرحلة كان يقوم على المشافهة والرواية فحسب.

ثم مع بدء مرحلة التدوين عموما والتى يؤرّخ لها عادة مع بداية النصف الثانى من القرن الهجرى الثاني والبدء بتدوين الحديث خصوصا, بدء تفسير يدوّن ضمن كتب الحديث الخاصة، إذ كان يفرد له باب مستقل ضمن الأبواب التي تشتمل عليها المدونات الحديثة.

ومع انتشار التدوين، واستقلال كثير من العلوم، أخذ تدوين التفسير يستقل شيأً فشيأً، فبرزت بعض التفاسير المدونة التي فسرت القرآن الكريم تفسيراّ كاملا، وبالسند فيما كان مسندا. وليس من السهل فى هذا السياق معرفة أول من دوّن تفسيرا القرآن الكريمّ كاملا مرتباً.

وبعد مرحلة تدوين بإسناد، جاءت مرحلة تدوين لكن مع إختصار لأسانيد، إذ اقتصر التدوين فى التفسير على نقل لأقوال التفسيرية دون إسنادها إلى قائليها، الأمر الذي ترتب عليها ظهور ظاهرتي الوضع، والنقل عن الروايات الإسرائيلية، وربّما كان لنا وقفة فى مقال لاحق حسب ما تيسر على هاتين الظاهرتين.

وبعد تدوين كثير من العلوم وانتشارها، كعلم الكلام وعلوم العربية وعلم الفلسفة بدء التفسير ينحو منحا جديدا، إذ دخل فى مرحلة التفسير العقلي، التى بدءت يترجّيح بعض الأقوال على بعض اعتمادا على اللغة

العربية، والسياقات القرآنية, واتخذ هذا المنحا من التفسير أشكالا مختلفة ما بين مقبول ومرفوض[28].

لقد كان من ملامح هذه المرحلة تنوع التفاسير، وقف تنوع الاختصاصات العلمية وهكذا وجدنا بعض التفاسير يغلب عليها الجانب الغوي على غيره من الجوانب، وبعضها الآخر يغلب عليه الجانب الفلسفي، وقسم ثالث يطغي فيه الجانب الفقهى على ما سواه[29].

وعلى الرغم من كل هذا التطور والتغير، لا يمكن القول إن التفسير باالمأثور لم يعد له وجود، بل إن الصحيخ والواقع أن هذا التواسع فى التفسير العقلى إن صح التعبير لم يلغ التفسير باالمأثور، بل أصبح كل منهما موازياً للآخر ومكملاً له[30]

و. المفسرون المشهرون فى مرحلة التفسير

وابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية، ابو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨ هجرية، ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية، أبو شيخ بن حبّان المتوفى سنة ٣٦٩ هجرية، الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية، أبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هجرية، فخر الدين الرزي والقرقطبي وغير ذالك[31].

الفصل الثانى: منهج التفسير

أ. التفسير ينقسم إلى أربعة مذاهب، وهي:

---

[28] مرجع السابق: 9

[29] مرجع السابق: 9

[30] مناع القطان، ص 352

[31] أصول التفسير ومناهجه ، ص:56-58، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة - بيروت

١. التفسير التحليل: الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الأيآت المتتابعة أو سورة كاملة أو القرآن كله.

٢. التفسير الإجمالى: الذي يعمد فيه المفسر إلى الأيآت القرآنية حسب ترتيب المصحف، فيبيّن معاني متتبعا ما ترمى إليه الجمل من أهداف ويصرغ ذالك بعبارات من ألفاظه ليسهّل فهمها للقارئ.

٣. التفسير المقارن: الذي يعمد فيه إلى الأيآت، فيجمع ما حول موضوها، من نصوص سواء كانت نصوصا قرآنية أخرى، أو نصوصا من أحاديث أو الصحابة أو للتابعين. ثم يقارن بين هذا النصوص, يوازن بين الآراء، ويستعرض لأدلة،,ويرجه أيضا.

٤. التفسير الموضوع ينقسم إلى ثلاثة أنواع، وهي:

- ✓ أن يتتبع الباحث كلمة من كلمات القرآن، ويجمع الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات من مادتها اللغوية، ثم يقوم بتفسيرها واستنباط دلالتها.
- ✓ جمع الآيات القرآن التي تتناول قضية واحد بأساليب مختلفة عرضا وتحليلا ومناقسة وتعليقا، وبيان حكم القرآن فيها.
- ✓ تحديد الوضوع الذي تتناول سورة القرآنية واحدة ثم دراسة هذا الوضوع من خلال تلك السورة واحدها.

الفصل الثالث: طرق التفسير

ينقسم التفسير إلى قسمان:

أ. التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور: هو الذي يعتمد صحيح المنقول باالمراتب التي ذُكرت سابقا فى سروط المفسر، من تفسير القرآن باالقرآن أو بالسنّة، لأنها جاءت مبيّنة لكتاب الله، أو بما رُوي من الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين, لأنهم تلقوا ذالك غالبا عن الصحابة. وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة فى معنى الأية فيذكرها، ولا يجتهد فى بيان معنى من غير أصل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة فى معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.

قال ابن تيمية: يحب أن يُعلم أن النبي الله صلى الله عليه وسلّم بيّن لأصحابه معانى القرآن كما بيّن لهم الفاظه, فقوله تعالى: "لتبّن للناس ما نزّل إليهم"[32] يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى: حدّثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن. كعثمان بن عفّان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي الله صلى الله عليه وسلّم عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة.

قال أنس: كان الرجل غذا قرأ البقرة وآل عمران جَدّ فينا "رواه أحمد فى مسنده" وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين، أخرجه مالك فى الموطّا، وذالك ان الله تعالى قال: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبّروا أيآته"[33] وقال: "أفلا يتدبتدبرون القرآن"[34] وتدبر الكلام بدون فهمه لا يمكن.

---

[32] النحل: 44
[33] ص: 29
[34] النساء: 82

والإختلاف فيه:

التفسير بالمأثور يدور علا روايةما نقل عن صدر هذه الأمة، وكان الإختلاف بينهم قليلا جدّا بالنسبة الى من بعدهم، وأكثره لايعدو أن يكون خلافا فى التعبير مع اتحاد المعنى أو يكون من تفسير العام ببعد أفراده على طريق التمثيل، قال ابن تيمية: "والخلاف بين السلف فى التفسير قليلا" وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى التلاف تنوع لا إختلاف تضاد، وذلك نوعان:

أحدهما: أن يعبّر واحد منهم عن المرأد بعبارة غير عبارةصاحبه تدل على معنىفى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم: "الصراط المستقيم"[35] قال بعضهم: القرآن اي اتباعه، وقال بعضهم: الإسلام، فالقولان متفقان، لأن دين الإسلام هو إتباع القرآن، ولكن كلّ منهما نبّه على وصف غير الوصف الآخر.

والثانى: أن يذكر كل منهم من لإسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، ومثاله: مانقل فى قوله تعالى: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات[36].

ب. التفسير بالرأي

[35] الفاتحة: 6
[36] فاطر: 32

مايعتمد فيه المفسر فى بيان المعنى علا فهمه الخاص وإستنباطه بالرأي المجرد وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح السريعة، ويستند إلى نصوصها، فاالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط فى كتاب الله

وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا في تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، كتفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم والجبائ، عبد الجبار، ارماني ولزمخشري وأمثالهم.

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس مذاهبه فى الكلام يروح على كثير من الناس كما صنع صاحب الكشاف في إعتزالياته وإن كان بعضهم أخاف من بعض، فمنهم طوائف من أهل الكلام أولت آيات الصفات بما يتفق مع مذاهبها، وهؤلاء أقرب إلى أهل السنة من المعتزلةإلا أنهم حين جاءوا بما يخالف مذهب الصحابة والتابعين فقد شاركوا المعتزلة وغيرهم من أهل البدع.

ج. حكم التفسير باالرأي

وتفسير القرآن بمجرد الرأي والإجتهاد من غير أصل حرام لايجوز تعاطيه، قال تعالى: "ولا تقف ماليس لك به علم"[37] وقال صلى الله عليه وسلم: "من قال فى القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار"[38] وفى لفظ: "من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطاء"

[37] الإسراء: 36
[38] أخرجه الترمذي والنسائ وأبو داود

ولهذاتحرج السلف عن تفسير مالا علم لهم به، فقد رُوي عن يحي بن سعيد عن سعيد بن مسيب: أنه كان إذى سُئل عن تفسير آية من القرآن فقال: "إنا لا نقول فى القرآن شيئاً[39]"

وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام:"أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سُئل عن الأب في قوله تعالى: "وفاكهة وأباّ[40]" فقال: أي سماء تظلمني؟ وأي ارض تقلني؟ إذى قات في كلام الله مالا أعلم[41]"

قال الطبري: وهذه الأخبار شاهدة لنا علا صحة ما قلنا: من أن ماكان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل في ذالك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئي فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هي إصابة خارص وظان، والقائل في دين الله بالظن، قائل على الله مالا يعل، وقد حرم الله جل ثنائه ذالك في كتابه على عباده. فقال: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ[42]

فهذه الأثار وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على ترجهم من الكلام في تفسيره بما لا علم لهم به. أما من تكلم بما يعلم من ذالك لغة وشرعا فلا حرج عليه ولهذا رُوي عن هولاء وغيرهم أقوال فى التفسير، ولا منافة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الوجب علئ كل

---

[39] رواه مالك فى الموطأ
[40] عبس: 31
[41] رواه إبن أبي شيبة والطبري
[42] تفسير الطبري: 1/78-79. الأعراف:33

إنسان،ويكون الأمر أشد نكيراًلو تركوا التفسير بالمأثورالصحيح وعدل عنه إلى القول برأيه.

قال شيخ الإسلام إبن تيمية: وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخلف ذالك كان مخطأ، بل مبتدعا، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم با الحق الذي بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الطبري: فأحق المفسرين بإصابة الحق فى تأويل القرآن الذي إلى علّم تأويله للعباد سبيل أوضهم حجة فيم تأوّل وفسّر، مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه، أما من جهة النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذالك عنه النقل المستفيض، وإما من جهة نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته، وأصحهم برهانا فيما ترجم وبيّن من ذالك مما كان مدركا علمه من جهة اللسان،إما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منتقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائناً من كان ذالك المتأوّل والفسّر، بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسّر من ذالك، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأئمة[43].

الفصل الرابع: ألوان التفسير

كان المؤلف أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان يستعمل الكلمة منهج ليبين ما يتعلق عن ألوان التفسير. وقد عرفنا أن ألوان

[43] مرجع السابق: 93/1

التفسير كثير، منها: ألوان الفقه، علمى، صوفى، لغوي، عقيدة أو الكلام وغيره[44]

الباب الثالث: التفسير القرآن

لابد لنا أن نعرف عن تاريخ نشأة علوم التفسير، وكيف أن نعرف علوم القرآن قبل أن نعرف عنها ففى هذا البحث سأبيّن عن نشأة علوم التفسير، مذاهب التفسير، طرق التفسير مناهج التفسير.

الفصل الأوّل: نشأة علوم التفسير

ز. التفسير فى عهد النّبى صلّى الله عليه وسلّم

القرآن كتاب عربي مبين, نزل على رسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم ليبلغه قومه الفصحاء البغاء، فلم يستغلق فهمه الإجمال على معظمهم، إذا استثنينا ماتشابه منه فهمه العرب, وكان سببا فى دخول عدد كبير منهم فى الإسلام, ولكن معانى القرآن لاتحد ولايحاط بها، ولما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أكثر الخلق فهما لهذا الكتاب كان من مهمّاته الأساسية أن يبيّن للناس مانزل إليهم.

والقرآن يحوى نظرة إلى الحياة والإنسان جديدة على العرب، ومن أجل ذالك فهم محتاجون إلى مزيد من الرشح والبيان لها حتى يقفوا عليها, ويعوها حق الوعى، لاسيما وأن فى القرآن المجمل، والعام، والمشكل، وفيه

[44] مرجع السابق: 91

مفردات لايفهم بعضهم، فقد كان بعض الصحابة يكتفى باالمعنى الإجمال اللآيات القرآن ويؤخذ بسحرها وجمالها.

إذن فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتفاوتون فى فهم القرآن تبعا لما يأتي:

١. تبعا لمواهبهم
٢. تبعا لإطلاعهم على لغتهم وأدبها ولهجاتها
٣. تبعا لمعرفتهم أسباب النزول

فإذن كثيرا من مواضعه القرآن كانت تثير بعض الأسئلة عند بعض الصحابة فيوجهون بها إلى رسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم فى حياته، وكان يسئل بعضهم بعضا عن معانى مفردات القرآن الغامضة والآيات بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم[45]

ح. التفسير فى عهد الصحابة

كانت مادة التفسير فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم قائمة على مايأتى من الأمور التالية:

١. تفسير القرآن باالقرآن
٢. ماكان يحفظه الصحابة من تفسيرأت النّبي الله صلّى الله عليه وسلّم
٣. ماكانوا يستنبطونه من الآيات، وكان يعتمد ذالك على قوّة فهمهم وإدراكهم
٤. ماكانوا يسمعونه من أنباء أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام.

[45]لمحة فى علوم القرآن، صفحة 5، محمد بن لطفي الصابغ، مكتبة الشروق الدولية - بمصر

أشهر الصحابة فى التفسير:

١.عبد الله بن عبّاس	٥. أبو بكر الصّدّيق
٢. عبد الله بن مسعود	٦. عمر بن خطّاب
٣. على بن أبى طالب	٧. عثمان بن عفّان
٤.أبي بن كعب	٨. زيد بن ثابت

وأهمّ هؤلاء فى التفسير الأربعة الأوائل، وقد تمّ ترتيبهم حسب أهمّيّتهم فى التفسير وكثرة ممّا رستهم له، فأوسع الصحابة اشتغالا با التفسير هو عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما[46].

ط. قيمة تفسير الصحابة

ننظر فى التفسير المنقول عن الصحابة:

١. فإن كان مرفوعا إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فهو حديث، له حكم الحديث أي يكون حجّة إن صحّ سنده.

٢.وإن لم يكن مرفوعا ننظر فيه فإن كان متلّقا بأسباب النّزول أو بما لا يكون من قبيل الرأي ولإجتهاد أعطى حكم المرفوع وكان حجّة إن صحّ سنده.

٣. أما إذا كان من قبيل الإجتهاد ولإستنباط أو ليس متعلّقا بأسباب النّزول كان موقوفا على الصحابة.[47]

ويتحصّل من ذالك أن التفسير المروي عن الصحابى إن كان متعلّقا بأسباب النّزول أو بما ل ايمكن أن يكون من الرأي ولإجتهاد بنفسهم.

[46] مرجع السابق: ص 5
[47] مرجع السابق: ص 6

ي. التفسير فى عهد التابعين

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة باالتفسير، اشتهر بعض أعلام التابعين الذين أخذوا عنهم من تلاميذهم باالتفسير كذالك معتمدين في مصادره على المصادر التي جاءت فى عصر السّابق بالإضافة إلى ماكان لهم من إجتهاد ونظر.

قال محمّد حسين الذّهبي فى كتابه التفسير والمفسّرون: وقد إعتمد هؤلآء المفسّرون فى فهمهم لكتاب الله تعالى على ماجاء فا لكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم. وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مماّ جاء في كتابهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق لإجتهاد والنظر فى كتاب الله تعالى.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيرا من أقوال هؤلاء التابعين فى التفسير قالوها بطريق الرأي والإجتهاد ولم يصل إلى علمهم شيئ فيها عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو عن أحد من الصحابة.

وقد قلت فيما سبق: إن ما نقل عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع أيآت القرأن، وإنما فسّروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض على تدرح كلّمابعُد الّناس عن عصر النّبي الله صلّى الله عليه وسلّم والصحابة، فاحتاج المشتغلون باالتفسير من التّابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزدوا فى التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء من بعدهم فأتموا تفسير القرآن تباعا، معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم فى القول، وعلى ما صحّ لديهم من

الأحداث التى حدثت فى نزول القرآن، وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث[48].

لقد اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتقل كثير من أعلام الصحابة إلى الأمصار المفتوحة, ولدى كل واحد منهم علم. وعلى يد هؤلآء تلقى تلاميذهم من التابعين علمهم، وأخذوا عنهم، ونشأت مدارس متعدّدة.

ففى مكّة ونشأت مدرسة إبن عبّاس واشتهر من تلاميذه بمكّة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة بن عبّاس، وطاوس بن كيسان اليماني وعطاء بن أبى رباح[49]. وهؤلأء جميعا من الموالى، وهم يختلفون فى رواية عن إبن عبّاس قلة وكثرة، كما الختلف العلماء فى مقدار الثّقة بهم والركون إليهم، والذي ورد فيه شيئ ذو بال هو عكرمة، فإن العلماء يختلفون فى توثقه وإن كانوا يشهدون له باالعلم.

وفى المدينة اشتهر أبي بن كعب بالتفسير أكثر من غيره، وكثر ما نقل عنه ذلك. واشتهر من من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو باالواسطة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي[50].

وفى العراق نشأت مدرسة إبن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأى: وعُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين. اشتهر منهم علقمة بن قيس، ومسروق، وأسواد بن يزيد، ومرة الهمذاني، وعامر الشعبي، والحسن البصري وقتادة بن دعامةالسدوسي[51]. هؤلاء هم

---

[48] التفسير والمفسرون 1/99-100، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة 1421ه/2000م

[49] مناع القطان، ص 349، مكتبة المعارف 1421 ه/2000م

[50] مرجع السابق: ص 350

[51] مرجع السابق: ص 350

مشاهرون المفسيرون من التابعين فى الأمصار الإسلامية الذين أخذ عنهم أتباع التابعين من بعدهم. وخلّفوا لنا تراثا علميّا خالدًا.

واختلفوا العلماء فيما أثر عن التابعين من تفسير إذا لم يؤثر فى ذالك شيئ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو عن الصحابة، أيؤخذ بأقوالهم أم لا ؟[52] فذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيره، لأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التى نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطاء فى فهم المراد. وذهب أكثر المفسّرين إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم، لأنه تلقّوه غالبا عن الصحابة. والذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره[53].

ك. تاريخ التفسير فيما بعد التابعين

هذا الفصل يتنوال موضوع تاريخ التفسير خلال اثني عسر قرن، أي منذ متنصف القرن الثاني الهجري حت العصر الحاضر، وليس ذالك مما يتسع له وقت الدراسة ولا منهجها، ومن أجل ذالك فسنقتصر على ذكر خطوط عريضة فى غاية لإيجاز.

إن التفسير القرآن الكريم لم يتوقّف عند مرحلة من مراحل التاريخ لإسلامى، ولن يتوقّف كذالك مادام هناك عقل يتفكر وقلب يتذكر[54]. ويمكننا القول بداية على ضوء ما تقدم فى هذا الصدد، إن التفسير القرآن الكريم مر بمراحل بارزة حاصل القول فيها كالآتي:

---

[52]مرجع السابق: ص 351
[53]لمحة فى علوم القرآن: ص 7
[54] مرجع السابق: 8

كان التفسير القرآن الكريم فى بداية الأمر مقصورا على التناقل عن طريق الرواية فحسب، إذ كان الصحابة رضوان الله عليهم يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم تفسيره لبعض الآيات والسور القرآنية، وكان التابعون كذالك يروون عن الصحابة ما كان عندهم من تفسير المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أو مأاجتهدوا فى تفسيره وواضح من هذا أن التفسير فى هذا المرحلة كان يقوم على المشافهة والرواية فحسب.

ثم مع بدء مرحلة التدوين عموما والتى يؤرّخ لها عادة مع بداية النصف الثانى من القرن الهجرى الثاني والبدء بتدوين الحديث خصوصا, بدء تفسير يدوّن ضمن كتب الحديث الخاصة، إذ كان يفرد له باب مستقل ضمن الأبواب التي تشتمل عليها المدونات الحديثة.

ومع انتشار التدوين، واستقلال كثير من العلوم، أخذ تدوين التفسير يستقل شيأً فشيأً، فبرزت بعض التفاسير المدونة التي فسرت القرآن الكريم تفسيراّ كاملا، وبالسند فيما كان مسندا. وليس من السهل فى هذا السياق معرفة أول من دوّن تفسيرا القرآن الكريمّ كاملا مرتباً.

وبعد مرحلة تدوين بإسناد، جاءت مرحلة تدوين لكن مع إختصار لأسانيد، إذ اقتصر التدوين فى التفسير على نقل لأقوال التفسيرية دون إسنادها إلى قائليها، الأمر الذي ترتب عليها ظهور ظاهرتي الوضع، والنقل عن الروايات الإسرائيلية، وربّما كان لنا وقفة فى مقال لاحق حسب ما تيسر على هاتين الظاهرتين.

وبعد تدوين كثير من العلوم وانتشارها، كعلم الكلام وعلوم العربية وعلم الفلسفة بدء التفسير ينحو منحا جديدا، إذ دخل فى مرحلة التفسير

العقلي، التى بدءت يترجّيح بعض الأقوال على بعض اعتمادا على اللغة العربية، والسياقات القرآنية, واتخذ هذا المنحا من التفسير أشكالا مختلفة ما بين مقبول ومرفوض[55].

لقد كان من ملامح هذه المرحلة تنوع التفاسير، وقف تنوع الاختصاصات العلمية وهكذا وجدنا بعض التفاسير يغلب عليها الجانب الغوي على غيره من الجوانب، وبعضها الآخر يغلب عليه الجانب الفلسفي، وقسم ثالث يطغي فيه الجانب الفقهى على ما سواه[56].

وعلى الرغم من كل هذا التطور والتغير، لا يمكن القول إن التفسير باالمأثور لم يعد له وجود، بل إن الصحيخ والواقع أن هذا التواسع فى التفسير العقلى إن صح التعبير لم يلغ التفسير باالمأثور، بل أصبح كل منهما موازياً للآخر ومكملاً له[57]

ل. المفسرون المشهرون فى مرحلة التفسير

وابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية، ابو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨ هجرية، ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية، أبو شيخ بن حبّان المتوفى سنة ٣٦٩ هجرية، الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية، أبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ هجرية، فخر الدين الرزي والقرقطبي وغير ذالك[58].

الفصل الثانى: منهج التفسير

ب. التفسير ينقسم إلى أربعة مذاهب، وهي:

---

[55] مرجع السابق: 9

[56] مرجع السابق: 9

[57] مناع القطان، ص 352

[58] أصول التفسير ومناهجه ، ص:56-58، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة - بيروت

١. التفسير التحليل: الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الأيآت المتتابعة أو سورة كاملة أو القرآن كله.

٢. التفسير الإجمالى: الذي يعمد فيه المفسر إلى الأيآت القرآنية حسب ترتيب المصحف، فيبيّن معاني متتبعا ما ترمى إليه الجمل من أهداف ويصرغ ذالك بعبارات من ألفاظه ليسهّل فهمها للقارئ.

٣. التفسير المقارن: الذي يعمد فيه إلى الأيآت، فيجمع ما حول موضوها، من نصوص سواء كانت نصوصا قرآنية أخرى، أو نصوصا من أحاديث أو الصحابة أو للتابعين. ثم يقارن بين هذا النصوص, يوازن بين الآراء، ويستعرض لأدلة،,ويرجه أيضا.

٤. التفسير الموضوع ينقسم إلى ثلاثة أنواع، وهي:

- ✓ أن يتتبع الباحث كلمة من كلمات القرآن، ويجمع الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات من مادتها اللغوية، ثم يقوم بتفسيرها واستنباط دلالتها.
- ✓ جمع الآيات القرآن التي تتناول قضية واحد بأساليب مختلفة عرضا وتحليلا ومناقسة وتعليقا، وبيان حكم القرآن فيها.
- ✓ تحديد الوضوع الذي تتناول سورة القرآنية واحدة ثم دراسة هذا الوضوع من خلال تلك السورة واحدها.

الفصل الثالث: طرق التفسير

ينقسم التفسير إلى قسمان:

د. التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور: هو الذي يعتمد صحيح المنقول باالمراتب التي ذُكرت سابقا فى سروط المفسر، من تفسير القرآن باالقرآن أو بالسنّة، لأنها جاءت مبيّنة لكتاب الله، أو بما رُوي من الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين, لأنهم تلقوا ذالك غالبا عن الصحابة. وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة فى معنى الأية فيذكرها، ولا يجتهد فى بيان معنى من غير أصل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة فى معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.

قال ابن تيمية: يحب أن يُعلم أن النبي الله صلى الله عليه وسلّم بيّن لأصحابه معانى القرآن كما بيّن لهم الفاظه, فقوله تعالى: "لتبّن للناس ما نزّل إليهم"[59] يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى: حدّثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن. كعثمان بن عفّان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي الله صلى الله عليه وسلّم عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة.

قال أنس: كان الرجل غذا قرأ البقرة وآل عمران جَدّ فينا "رواه أحمد فى مسنده" وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين، أخرجه مالك فى الموطّا، وذالك ان الله تعالى قال: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبّروا أيآته"[60] وقال: "أفلا يتدبتدبرون القرآن"[61] وتدبر الكلام بدون فهمه لا يمكن.

---

[59] النحل: 44
[60] ص: 29
[61] النساء: 82

والإختلاف فيه:

التفسير بالمأثور يدور علا روايةما نقل عن صدر هذه الأمة، وكان الإختلاف بينهم قليلا جدّا بالنسبة الى من بعدهم، وأكثره لايعدو أن يكون خلافا فى التعبير مع اتحاد المعنى أو يكون من تفسير العام ببعد أفراده على طريق التمثيل، قال ابن تيمية: "والخلاف بين السلف فى التفسير قليلا" وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى التلاف تنوع لا إختلاف تضاد، وذلك نوعان:

أحدهما: أن يعبّر واحد منهم عن المرأد بعبارة غير عبارةصاحبه تدل على معننفى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم: "الصراط المستقيم"[62] قال بعضهم: القرآن اي اتباعه، وقال بعضهم: الإسلام، فالقولان متفقان، لأن دين الإسلام هو إتباع القرآن، ولكن كلّ منهما نبّه على وصف غير الوصف الآخر.

والثانى: أن يذكر كل منهم من لإسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، ومثاله: مانقل فى قوله تعالى: "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات[63].

ه. التفسير بالرأي

[62] الفاتحة: 6

[63] فاطر: 32

مايعتمد فيه المفسر فى بيان المعنى علا فهمه الخاص وإستنباطه بالرأي المجرد وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح السريعة، ويستند إلى نصوصها، فاالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط فى كتاب الله

وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا في تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، كتفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم والجبائ، عبد الجبار، ارماني ولزمخشري وأمثالهم.

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس مذاهبه فى الكلام يروح على كثير من الناس كما صنع صاحب الكشاف في إعتزالياته وإن كان بعضهم أخاف من بعض، فمنهم طوائف من أهل الكلام أولت آيات الصفات بما يتفق مع مذاهبها، وهؤلاء أقرب إلى أهل السنة من المعتزلةإلا أنهم حين جاءوا بما يخالف مذهب الصحابة والتابعين فقد شاركوا المعتزلة وغيرهم من أهل البدع.

و. حكم التفسير باالرأي

وتفسير القرآن بمجرد الرأي والإجتهاد من غير أصل حرام لايجوز تعاطيه، قال تعالى: "ولا تقف ماليس لك به علم"[64] وقال صلى الله عليه وسلم: "من قال فى القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار"[65] وفى لفظ: "من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطاء"

[64] الإسراء: 36
[65] أخرجه الترمذي والنسائ وأبو داود

ولهذاتحرج السلف عن تفسير مالا علم لهم به، فقد رُوي عن يحي بن سعيد عن سعيد بن مسيب: أنه كان إذى سُئل عن تفسير آية من القرآن فقال: "إنا لا نقول فى القرآن شيئاً[66]"

وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام:"أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سُئل عن الأب في قوله تعالى: "وفاكهة وأباّ[67]" فقال: أي سماء تظلمني؟ وأي ارض تقلني؟ إذى قات في كلام الله مالا أعلم[68]"

قال الطبري: وهذه الأخبار شاهدة لنا علا صحة ما قلنا: من أن ماكان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل في ذالك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئي فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هي إصابة خارص وظان، والقائل في دين الله بالظن، قائل على الله مالا يعل، وقد حرم الله جل ثنائه ذالك في كتابه على عباده. فقال: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ[69]

فهذه الأثار وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على ترجهم من الكلام في تفسيره بما لا علم لهم به. أما من تكلم بما يعلم من ذالك لغة وشرعا فلا حرج عليه ولهذا رُوي عن هولاء وغيرهم أقوال فى التفسير، ولا منافة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الوجب علئ كل

---

[66] رواه مالك فى الموطأ
[67] عبس: 31
[68] رواه إبن أبي شيبة والطبري
[69] تفسير الطبري: 1/78-79. الأعراف:33

إنسان،ويكون الأمر أشد نكيراًلو تركوا التفسير بالمأثورالصحيح وعدل عنه إلى القول برأيه.

قال شيخ الإسلام إبن تيمية: وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخلف ذالك كان مخطأ، بل مبتدعا، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم با الحق الذي بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الطبري: فأحق المفسرين بإصابة الحق فى تأويل القرآن الذي إلى علّم تأويله للعباد سبيل أوضهم حجة فيم تأوّل وفسّر، مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه، أما من جهة النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذالك عنه النقل المستفيض، وإما من جهة نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته، وأصحهم برهانا فيما ترجم وبيّن من ذالك مما كان مدركا علمه من جهة اللسان،إما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منتقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائناً من كان ذالك المتأوّل والفسّر، بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسّر من ذالك، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأئمة[70].

الفصل الرابع: ألوان التفسير

كان المؤلف أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان يستعمل الكلمة منهج ليبين ما يتعلق عن ألوان التفسير. وقد عرفنا أن ألوان

[70] مرجع السابق: 93/1

التفسير كثير، منها: ألوان الفقه، علمى، صوفى، لغوي، عقيدة أو الكلام وغيره[71]

الباب الخامس: الخاتمة

بعد ما بحث الكاتب هذا التفسير فوجدت مؤلفه قد قدم بباب فى الحث على طلب التفسير وبيان فضله، واستشهد على ذلك برواية عن سلف، ثم بين أنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه من ذات نفسه مالم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل. ثم بين أن الرجل إذا لم يعلم وجوه اللغة وأحوال التنزيل فيتعلم التفسير ويتكلف حفظه ولا بأس ذلك على سبيل الحكاية.

تتبعت الكاتب هذا التفسير فوجدتُ صاحبه يفسر القرآن باالمأثور عن سلف فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى التفسير، ولكنه لا يذكر إسناده إلى إلى من يروي عنه، ويندر سياقه للإسناد فى ببعض الروايات.

وقد لا حظ الكاتب عليه إذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يعقب عليها ولا يرجه إلا فى حالات نادرة أيضا. يعرض للقراءت ولكن بقدر[72]، كما أنه يحتكم إلى اللغة أحيانا ويشرح القرآن باالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية أخر[73]، كما أنه يروي من القصص الإسرائيلي،

---

[71] مرجع السابق: 91
[72] تفسير بحر العلوم: 156/1
[73] تفسير بحر العلوم: 263/1

ولكن على قلة وبدون على تعقيب منه ما يرويه، وكثيرا ما يقول: قال بعضهم كذا، وقال بعضهم كذا، ولا يعين هذا البعض.

وهو يروي أحيانا عن الضعفاء، فيخرّج من رواية الكلبى ومن رواية أسباط عن السدي، ومن رواية غيرهما ممن تكلم فيه ووجدتُه يوجّه بعض إشكالات ترد على ظاهر النظم ثم يجيب عنها[74]، كما يعرض لموهم الإختلاف والتناقض فى القرآن ويزل هذا الإيهام[75]. هذا التفسير جمع فيه صاحبه بين التفسير بلرواية والتفسير بلدراية إلا أنه غلّب الجانب النقلى فيه على الجانب العقلى، ولهذأ عددته ضمن كتب التفسير المأثور.

[74] تفسير بحر العلوم: 106/1
[75] تفسير بحر العلوم: 107/1

المراجع

البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الطيبة 1420 ه/1999م

التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة 1421ه/2000م

أصول التفسير ومناهجه ، ص:56-58، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة – بيروت

الإتقان فى علوم القرأن، جلال الدين السيوطى الشافعى، دار الكتوب علمية،1399 ه

الإسرائيليات والموضوعات، محمد بن محمد أبي شهبة، مكتبة السنة

التفسير ورجاله، محمد بن الفاضل بن عشور

تاج التراجم فى طبقاة الحنافية لإبن قطلوبغا

حلياة الأولياء، ابي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

كشف الظنون، خيرالدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس الزركلى، دار الكتوب العلمية، بيروت -لبنان 1413 ه/1992 م

لمحة فى علوم القرآن، صفحة 5، محمد بن لطفي الصابغ، مكتبة الشروق الدولية - بمصر

معجم البلدان، ياقوت بن عبد اللَّه الحموي، دار الفكر، بيروت-لبنان

جامع البيان فى تأويل القرأن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتوب علمية، بيروت1412 ه/1992 م

البرهان فى علوم القرأن، بدر الدبن محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الفكر 1431 ه

صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشير النيسابوري، دار العالم الكتوب، الرياض 1417 ه

التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة-القاهرة 1421 ه/2000 م

فتح الباري، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، دار الفكر-بيروت 1420 ه

صحيح البحاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير ـبيروت 1407 ه/1987 م